

صوت البحرين

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

شرف البحرين من تكون له عانة الدار ان لا يرفع الطلوع

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

اذاغات العالم. ومن اجل ذلك اتخذت السلطة اجراءات مختلفة عن السابق وبدأت بتسريح المعتقلين بكفالات وتم تقديمهم للمحاكمات. وهذا كان واضحا من خلال هذه القضية وغيرها من القضايا منذ منتصف العام الماضي، ان تسارع مصادر مطلة، بوزارة الداخلية لتزويد الاعلام الخارجي باخبار المحاكمة وتحاول تكوين صورة مشرفة. كالادعاء بان المحامين حضروا الجلسة وطلبوا ادلة وان الادعاء العام يلتزم بالقانون وان المحاكمات تجري في اجواء غير سرية.

وتهدف السلطة من خلال اتباع هذا الاسلوب لتحسين سمعتها في المحافل الدولية خصوصا لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة، التي ادرجت البحرين في سجل الدول المنتهكة لحقوق الانسان.

المحمود بريء

في الشهر الماضي انعقدت محكمة امن الدولة للنظر في التهم الموجهة الى الدكتور عبد اللطيف المحمود

كالتحريض على النظام والمساس بذات الامير والدعوة لانقلاب والقاء محاضرة بدون ترخيص. الا ان هذه التهم الكلاسيكية سقطت امام انظار العالم ان الدكتور المحمود لم يرتكب جريمة يحاكم عليها وكل ما اقترفه هو التعبير عن وجهة نظره حول مستقبل دول مجلس التعاون الخليجي واثارته الى مفاصل ابناء العوائل المالكة والاستعباد السياسي المفروض على شعوب الخليج. ولكن التعبير عن الرأي يعتبره قانون امن الدولة «جريمة» يعاقب عليها بالسجن ثلاث سنوات بدون محاكمة. الا ان الظروف السياسية في الوقت الحالي ليست في صالح قبيلة آل خليفة، التي اضطرت لاسقاط معظم التهم الموجهة اليه والابقاء على جانب من القضية لمراهنة الدكتور المحمود وايقافه عن التحدث الى الشعب عن ارأته واطروحاته. والدكتور المحمود كان قد منع من التحدث الى الناس في الاماكن العامة او الالتقاء بالطلاب لمناقشة مواضيع خارج قاعة المحاضرات او في موضوع خارج نطاق النهج المقرر. الا ان الدكتور المحمود اعلن رفضه للاجراءات القمعية وتحديه من خلال عقده دروسا عامة في المسجد والتعهد بمواصلة المسير في التعبير والدفاع عن ارأته. وقال ذات مرة الى مستمعيه: «لقد منعني الانجليزي من صعود المنبر، وما انذا اتحدث لكم جالسا انصيا عاوا امره».

وكأن الدكتور المحمود قد القي محاضرة حول المظور المستقبلي لدول مجلس التعاون الخليجي في الكويت في ديسمبر الماضي، واعتقل لدى عودته الى البحرين لمدة اسبوعين، ثم افرج عنه على اثر الضجة الاعلامية التي سببها الاعتقال.

المطالبة بالاصلاحات تتصاعد

صعد العلامة عيسى احمد قاسم، عضو المجلسين التأسيسي والوطني المنحل، احد زعماء المعارضة البحرانية، مطالبه للسلطة من خلال الخطب التي يلقيها في المساجد التي يصلي فيها. ويركز الشيخ عيسى قاسم على ثلاثة مطالب رئيسية: السماح بانتخابات حرة لاعادة المجلس الوطني كما ينص على ذلك الدستور، انتهاء الطائفية السياسية والتمييز في الوظائف، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح للمهجريين بالعودة بدون شروطمذلة.

ويأتي تصعيد الشيخ عيسى قاسم متزامنا مع المطالب المماثلة التي يرفعها رموز المعارضة يشتى اصنافها، كالدكتور عبد اللطيف المحمود والسيد عبد الله فخرو والدكتور عبد الهادي خلف وغيرهم.

قطر: منع سفر

المطالبين بالديمقراطية

بينما تزداد حمى الديمقراطية في اوساط المجتمع الخليجي يزداد كذلك عناد وتغنت المشايخ في مقاومة اي تغيير او تطوير للاجهزة السياسية الحاكمة. فبينما تستمر العرائض السعودية المطالبة بالاصلاح السياسي، تستمر كذلك مطالبة وجهاء قطر بالافتتاح السياسي ككتابة الدستور للبلاد والشروع في اقامة مجلس منتخب شعبيا لممارسة دور الرقابة على السلطات.

امارد الحكومة القطرية فكان، كما هو متوقع، ممارسة الضغوط على الشخصيات البارزة ومصادرة جوازاتهم ووضعهم تحت المراقبة المستمرة. وكان قد منع كل من السيد محمد صالح الكواري، الدكتور علي خليفة الكواري وعيسى الغانم من مغادرة قطر في منتصف الشهر الماضي عند شروعهم لركوب طائرة متجهة للكويت من اجل المشاركة في ندوة حول استراتيجية التنمية الاقتصادية في الخليج.

ارجاء الحكم ضد ١١ شاباً

ارجأت محكمة امن الدولة اصدار الاحكام ضد ١١ مواطناً اتهموا بالانضمام لتنظيم سياسي محظور وتوزيع منشورات في منتصف العام ١٩٩٠. وكان معظم هؤلاء الشباب قد اعتقلوا ضمن حملة اعتقالات واسعة شملت خمسين شخصا بضمنهم عدد من مواطني المنطقة الشرقية بالسعودية. وقد تعرض جميع من اعتقل الى التعذيب الجسدي والنفسي ولم يطلق سراحهم الا بعد انقضاء انتهاك آل خليفة لحقوق الانسان في منتصف العام الماضي، عندما اصدرت منظمة العفو الدولية تقريرها الموسع الذي ينته عدد من

الاصلاح الشامل يبدأ باصلاح العلاقة مع الشعب

اذا كان الوضع السياسي الداخلي في الخليج لا يمكن ان يبقى على ما هو عليه من توتر في العلاقات بين القبائل الحاكمة نفسها من جهة وبين الشعوب وهذه القبائل من جهة اخرى، فلن الوضع في البحرين هو الاكثر ترشيجا لان يشهد تغيرات سريعة وجوهريية. وبالرغم من ان العائلة الحاكمة في البحرين تسعى جهدها لتأجيل عملية الاصلاح المطلوبة، فان تطورات الامور الاخرى، مثل تدهور العلاقة مع قطر من جهة وتداعي الاقتصاد من جهة اخرى كقيلة بان تفرض على الحكومة التعجيل باتخاذ خطوات نحو الاصلاح السياسي، حيث لن تجد نفسها قادرة على مواجهة هذه التطورات بجمهة داخلية متصدعة. ولربما يكون من العوامل التي تمنع الحكومة من طرح برنامج اصلاحي متكامل رغبته في عدم الظهور في موقع الضعف والتنازل امام الحركات الشعبية التي اعتبرت خطرا على الامن الداخلي طيلة العقد الماضي من الزمن. ولكن منطق الواقع، اذا ما سمح له بان يسود، سوف يرضخ للضغوط لكي يمكن تلافي وقوع كارثة سياسية واقتصادية بالبلاد.

منطقة الخليج، كما ذكرنا، تشهد حركة سياسية محمومة، ولكنها غير ظاهرة للعيان. فالاضواء مسلطة على ما يجري داخلها، وهناك مشاعر تغلي داخل نفوس الناس تجاه الوضع الذي يعيشونه وخصوصا مع تصاعد المشاكل الاقتصادية والخلل الامني واختلال التوازن الاستراتيجي الذي كانت منطقة الخليج تتمتع به حتى الآن. كما ان هناك حالة من التجاذب والتنافر بين القبائل الحاكمة فيه. فالسعودية تسعى لفرض واقع سياسي جديد يكون الوزن السياسي مركزا في الرياض حيث تتنازل العوائل الحاكمة الاخرى عن قدر كبير من سيادتها لصالح آل سعود. وفي هذا المجال هناك قضيتان. ففي الكويت هناك تفكير في الحاق الكويت بالسعودية بعد ان تاكد عدم قدرة الكويت على مواجهة التحديات والتهديدات المنطلقة من الجيران. وهذا الخيار، وان لم يكن واقعا في الوقت الحاضر، الا انه مطروح للبحث والتداول. وهناك تركيز سعودي على البحرين، حيث ما تزال الامدادات المالية السعودية لآل خليفة مستمرة، وقد كان لبناء جسور البحرين - السعودية دور في زيادة اطامع السعودية في البحرين. ونظرا لانخفاض العائدات النفطية في البحرين، وتقلص الموارد الاخرى، بما فيها انخفاض عدد وحدات بنوك الاوفشور، فان آل خليفة في المستقبل القريب سيجدون انفسهم امام خيار صعب، فاما تقوية الجبهة الداخلية او التنازل الكامل للطامع السعودية. وتجدر الإشارة الى ان مشاكل الحدود في الخليج ستبقى قبلة موقوتة من شأنها تفجير الوضع في اية لحظة.

وفي هذا الاطار يمكن فهم تصريح عبد الله بشاره الامين العام لمجلس التعاون الخليجي، الشهر الماضي، حيث طالب بمسالتين مهمتين. الاولى ان يتم اعادة صياغة العلاقات بين الدول الخليجية المكونة لما يسمى «مجلس التعاون لدول الخليج العربية»، على اسس كونهتفديرالية، وهو تطور مهم ويعكس مدى القلق الذي يجتاح دوائر القرار السياسي الخليجي، والثانية ان يعطى للمواطن الخليجي دور اكبر للمشاركة في القرار السياسي، وهو طلب يفهم منه محاولة لطماننة الدوائر العالمية بالتوجه نحو نظام سياسي يختلف قليلا عما هو موجود الآن. وتصريح بشاره لا يعني قرارا سياسيا، بل يعتبر ذا دلالة على مدى الازمة التي لا يقتصر الشعور بوجودها على المواطن الخليجي المحروم من حقوقه بل هي موجودة لدى الحكومات ايضا.

ومن المعروف ان القبائل الحاكمة في الخليج لا تقبل عادة بالاعتراف بوجود مشكلة. وهذا المنطق يصرف عليه اموال طائلة ليصبح مقبولا في الاوساط العربية. وما تزال السعودية ودول الخليج الاخرى تعتمد على قدراتها المالية للتضليل على ما يجري داخل شعوبها. ولكن المسألة تتعقد عندما يصبح المجال مفتوحا امام المنظمات الدولية الاخرى للتنقيب والبحث، ثم التعليق والشجب على ما يجري داخل الخليج. ففي الشهر الماضي اصدرت لجنة المحامين في ولاية مينيسوتا الامريكية تقريرا خطيرا مكونا من ١٧٥ صفحة حول اوضاع حقوق الانسان والحريات السياسية والدينية في السعودية وصدر التقرير بعنوان «العار في بيت آل سعود»، ومن شأن هذا التقرير ان يشكل ضغطا امريكيا على الرياض لاعادة النظر في نمط الحكم القائم. كما اصدرت منظمة «ميدل ايست ووج» او «مراقب الشرق الاوسط» في واشنطن (نيويورك) بيانا شجبت فيه اصلاحات الملك فهد الاخيرة واعتبرتها «تكريسا لديكتاتورية آل سعود». وطالبت الحكومة الامريكية باعادة النظر في طبيعة العلاقات مع الرياض. وقبل ذلك صدرت تقارير مماثلة من منظمات دولية اخرى عن الاوضاع في البحرين والكويت. ومع اعترافنا بان هذه

القبيلة على صفحة ٤

بعد ستين عاماً من النفط: العودة الى الوراثة

ما الذي يجمع بين اكتشاف محاولة اغتيال رئيس وزراء إيطاليا، موسوليني، وبث اول خطاب لهتلر وهو في الثالثة والأربعين من عمره وعبور اميليا ايرهارت المحيط الاطلسي جوامع اكتشاف النفط في البحرين؟ لا نعتقد ان هناك من سيجد ما يجمع هذه القضايا جميعاً الا من قرأ جريدة «التايمز» البريطانية في صباح الثاني من يونيو ١٩٢٢ ليجد على صفحاتها الاولى عناوين للقضايا المذكورة حيث كانت وقتها اهم الاخبار. وقد حظي خبر اكتشاف النفط في البحرين بفقرة صغيرة فقط على الصفحة الاولى من تلك الجريدة، اذ ليس متوقفاً ان يكون لذلك الاكتشاف صدى كبير في بريطانيا، بالرغم ان الدولة التي كانت توفر الحماية لحكومة البحرين منذ مطلع القرن التاسع عشر.

كان اكثر الناس اغتباطاً وقتها السيد فرانك هولز، الممثل الرئيسي الاوول لشركة نفط البحرين (بابكو) التابعة لشركة السوكال الأمريكية (استاندرد اويل اوف كاليفورنيا). وكانت بابكو قد استست عام ١٩٢٩ للتغيب عن النفط في البحرين. وكانت توقعات خبراء النفط الدوليين ان الجزيرة العربية خالية من النفط تماماً. اما هولز فكان المبشر بوجود النفط في المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الاولى، وحصل على امتياز التنقيب في البحرين عام ١٩٢٣ وعرف في منطقة الشرق الاوسط باسم «ابو النفط». ولكن حصوله الامتياز لم يؤد الى التنقيب عن النفط مباشرة لان شركات النفط الأمريكية والبريطانية لم تكن متحمسة للتنقيب لعدم قناعتها بوجود النفط، ولم يبدأ التنقيب الا عام ١٩٢٩ من قبل بابكو التي كانت تملكها سوكال. وبسبب الاتفاقات بين بريطانيا وال خليفة التي تمنع التنقيب عن النفط الا عن طريق شركة بريطانية، سجلت سوكال الشركة المحلية التابعة لها (بابكو) في كندا عام ١٩٢٩ وبدات التنقيب على اثر ذلك.

استمر التنقيب والاعداد طيلة العامين التاليين ووصل الى البحرين كل من الجيولوجي فريد ديفيس برفقة ويليام تايلور من شركة سوكال في ١٤ مايو ١٩٣٠. وكان ديفيس مكلفاً باتخاذ قرار حول صلاحية البحرين للنفط. وبعد اجراء مسح عام لاراضي البحرين قرر ديفيس حفر اول بئر في البحرين شرقي جبل الدخان. وبدأ الحفر في ١٦ اكتوبر ١٩٣١. استمر الحفر ببطء طوال الشهر التسعة التالية ولم يتجاوز عمق البئر ٢٠٠ قدم. وفي الساعة السادسة من صباح الاول من يونيو ١٩٣٢ تم اختراق طبقة صخرية عند ذلك العمق فتدفق النفط للمرة الاولى في البحرين من عمق ٢٠٠٨ اقدام. كان ذلك اول بئر في البحرين، وعرف في ما بعد باسم «بئر رقم ١». ومع نهاية العام ١٩٣٢، كان هناك بئر آخر منتج للنفط وهكذا بدأ عصر النفط في الخليج، حيث تتابع انتاج النفط في الدول المجاورة مثل السعودية والكويت. وفي وقت لاحق، اصبح فريد ديفيس رئيساً للشركة العربية - الأمريكية (ارامكو) حتى توفي عام ١٩٥٩.

كان لتدشين عصر النفط متطلباته، فتم بناء جسر جزيرة ستره ومرفئها لتصدير النفط، وبنيت بعد ذلك مدينة عوالي النفطية. كما تم الشروع في انشاء جسر المحرق. وتم تصدير اول شحنة نفطية في ٧ يونيو ١٩٣٤ وكانت عبارة عن ٢٣٠٠ طن محملة على شاحنة «إل سوكندو». وفي ٣٠ يونيو ١٩٣٦ ظهرت الى الوجود شركة (كالتكس) وكانت بابكو الشركة العاملة الرئيسية ضمن مجموعتها. وافتتح مصنع التكرير عام ١٩٣٦، وكان انتاجه ذلك العام ١.١ مليون طن. وفي عام ١٩٣٨ افتتحت اول محطة لتزويد الوقود.

يعتبر اليوم الاول من يونيو ١٩٣٢ ذا أهمية بالغة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي في البحرين. فحتى ذلك الوقت كانت البحرين تعتمد على الغوص والزراعة كأهم مصدرين للدخل القومي. بل ان البحرين نفسها كانت المركز الرئيسي لتجارة اللؤلؤ، وكان تجار البحرين يبيعون ٩٠ بالمائة من اللؤلؤ الخليجي في اسواق بومبي وكانت باريس المركز الدولي لتجارة اللؤلؤ ومنها كان التجار الدوليون يذهبون الى

للحاكم، الامر الذي كان موضع اختلاف كبير في المجلس الوطني الذي حله الامر الحالي عام ١٩٧٥. ولعل الابرز في هذا المجال عائدات نفط الحقل المشترك بين البحرين والسعودية المعروف بـ «ابي سعة». فانتاج هذا الحقل موكول الى السعودية التي تقوم بدفع نصف وارداته الى الحكومة وبشكل حوالي ثلث ميزانية الدولة. والخلاف المحتدم الآن بين البحرين وقطر حول جزيرة حوار يعود في بعض اسبابه الى احتمال وجود النفط في هذه الجزيرة. وكانت هناك شائعات حول اكتشاف النفط في منطقة بحرية تعرف بـ «فشت الجارم». وعزيت تلك الاشاعات الى رغبة ابن الرئيس جورج بوش في بيع حصته من اسهم الشركة المنقبة عن النفط، وذلك بزيادة ثمن الاسهم عند انتشار خبر الاكتشاف النفطي. وهكذا اصبح النفط البحراني جزءاً لا يتجزأ من القضية السياسية. وتميز عهد النفط في البحرين بزيادة القمع السياسي وتقلص الحريات.

هذه هي قصة انتاج النفط في البحرين، وهي الدولة الاولى التي اكتشف فيها النفط في الخليج، مدسنة بذلك عهد النفط الذي تعيشه المنطقة الآن والذي جعلها واحدة من اهم المناطق في العالم بعد ان اصبح هذا النفط سلعة استراتيجية للعالم. وتزود منطقة الخليج حوالي ربع المبيعات النفطية العالمية. وبسبب اهمية الوقود الذي يشكل النفط اهم انواعه، فان العالم الصناعي يحرص اشد الحرص على ابقاء المنطقة تحت قبضته ويعارض اي تغيير سياسي فيها. ولهذا فان منطقة الخليج هي الوحيدة من نوعها في العالم التي ما تزال متخلفة عن مناطق العالم سياسياً، فهي تحكم بنظام قبلي قديم يأبى التطور او مسابرة روح العصر. ولا يجد الغرب وعلى الخصوص بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية غضاضة في دعم هذا النظام بكل الوسائل السياسية والعسكرية. وضرب القوى الوطنية المطالبة بالاصلاح الداخلي. واذا كانت عائدات النفط في السنوات الماضية قد وفرت للحكومة سلاحاً اقتصادياً ضد معارضيه، فان الانتاج قد انخفض كثيراً واصبح لا يتجاوز ٤٠ الف برميل يوميا. وتقول الحكومة ان الاحتياطي النفطي يشرف على النهاية، الامر الذي يعني مشاكل كثيرة للحكومة حينما يحدث. ولكن هناك من يشك من صحة التنبؤات بالاحتياطي النفطي ويعزو ذلك الى رغبة الحكومة في اخفاء حقيقة الوضع لكي لا يمكن كشف حجم التلاعب الخليفي بالعائدات النفطية. لقد كان اكتشاف النفط خطوة مهمة على طريق التنمية الحديثة، وبتج عن ذلك تطورات كبيرة على صعيد البناء الداخلي، ولكن فشلت سياسات الحكومة في استغلال تلك العائدات بشكل يوفر للبلد مصادر اقتصادية اخرى، وبقيت سياساتها ذات هدفين، اسكات الشعب بلاء بطنه واستغلال عائدات النفط لبناء امبراطورية مالية ضخمة للعائلة الحاكمة.

حريق جمعية التوعية، من وراءه؟

لا زال الغموض يلف قضية حريق جمعية التوعية الاسلامية في ٢ ابريل الماضي. فبينما كان الناس يصلون الجمعة في المساجد واذا بالسنة الذهب تلتهم مكتبة الجمعية. وكانت الجمعية قد اغلقتها السلطة في فبراير ١٩٨٤ بعد اعتقال عدد من اعضائها وغلقت المدارس الابتدائية والجمعية بمقرها الاستراتيجي ووردت الناس والسيارات حولها تعتبر رمزاً للظلم وقهر واستبداد الحكم القبلي، وعشية التخلص من البنى بشكك المخلق امام موائع الجميع هدف تسعى له السلطة ولذا تتوجه اصابع الاتهام الى لجهة الامن التي يديرها البريطانيون في محاولات تدمير مباني الجمعية.

البحرين للتداول مع تجارها حول صفقات اللؤلؤ. ولكن منذ منتصف الثلاثينات تراجعت تجارة اللؤلؤ كثيراً لاسباب عديدة، منها دخول اللؤلؤ الصناعي الياباني الاسواق، والكساد الاقتصادي الاوروبي وانتاج النفط. ومع منتصف الاربعينات لم تعد تجارة اللؤلؤ تستهوي الناس. وعلى سبيل المثال، وصل عدد سفن الغوص البحرانية في نهاية العشرينات قرابة ٤٠٠٠ سفينة، بينما لم يتجاوز عددها بضع مئات في منتصف الثلاثينات، ثم تلاشت شيئاً فشيئاً بعد ذلك حتى انتهت تماماً في مطلع الستينات. وهكذا كان اكتشاف النفط عاملاً مهماً في تلاشي مهنة الغوص على اللؤلؤ.

وشهد قطاع الزراعة تدهوراً متصاعداً منذ الثلاثينات لاسباب رئيسيين، اولهما اجتذاب قطاع النفط اعداداً عظيمة ممن كانوا يمتهنون الزراعة، وثانيهما تسرب مياه البحر المالحة الى مصادر المياه الطبيعية لمخاضها من بينها التنقيب عن النفط وحفر آباره. كانت هناك على سبيل المثال ستة عشر عينا طبيعية يبيع منها الماء على طول المنطقة الشمالية وعرضها. وليس هناك من هذه العيون واحدة صالحة للشرب او الاستعمال. ولا شك ان الخراب الذي لحق بمصادر الري ساهم مباشرة في تقليص المساحات الزراعية في البلاد. كما ادت المدخولات النفطية الى توفر رؤوس أموال ساهمت في التوجه لبناء العمارات الكبيرة على الاراضي الزراعية، وهكذا تلاشت الزراعة شيئاً فشيئاً، ولم تعد البحرين كما يصفها الرحالة القدماء وكتب التاريخ القديمة التي كانت تصف «ديلمون» بانها واحدة من اجمل بلدان العالم. وبالرغم من ذلك فقد كان لاكتشاف النفط اثار ايجابية كثيرة، منها زيادة التعليم والعناية بالقطاع الصحي، وتطوير شبكات الاتصالات والشوارع. وتزامن وجود المستشار البريطاني، تشارلز بلجريف، في البحرين في الفترة ١٩٢٦ - ١٩٥٧ مع تصاعد المدخولات النفطية، الامر الذي ساعده على تطوير جهاز اداري تحت اشراف البريطانيين. وفي الوقت نفسه كان التفكير الاستراتيجي لدى المستشار استعمال اموال النفط لتثبيت الوضع السياسي الراهن في البلاد عن طريق بناء جهاز شرطة قوي ووضع نواة لقوة دفاع وجهاز استخبارات نشيط. وفي هذا الوضع لم يكن غريباً ان يؤدي تصاعد التعليم الى زيادة وعي الناس بشؤونهم وتوجههم للمطالبة باصلاح الأوضاع السياسية. ويبقى المجال مفتوحاً للتساوق بين وعي الناس وما يستتبعه من مطالب سياسية واجتماعية واجهزة القمع التي اصبحت تستحوذ على نسب متصاعدة من الدخل.

كانت البحرين بعد اكتشاف النفط مع موعد مع تحركات شعبية كثيرة للمطالبة بالحقوق السياسية والعمالية. وما تكاد ستة اعوام تمر على انتاج النفط حتى يتفجر الموقف الشعبي عن اضطرابات ومطالبات عديدة. وفي العام ١٩٣٨ كانت حقوق عمال النفط من بين القضايا التي غارتها حركة الاصلاح، حيث كان التمييز ضد العمال البحرينيين هو الاساسية لتعامل شركة النفط (بابكو) مع موظفيها. وطرح مطالب عديدة في هذا المجال من بينها الرواتب والمواصلات والسكن والعناية الصحية، وبقيت تحت المناقشة في السنوات اللاحقة. كما كان عمال شركة النفط من ابرز القطاعات العمالية التي ساهمت في الثورة الشعبية عام ١٩٥٦ وكان لاضرباتها الدور الكبير في تقوية شوكة الهيئة التنفيذية العليا. اما في العام ١٩٦٥، فقد كان قرار بابكو تسريح اكثر من ٥٠٠ عامل بحراني الفتيل الذي اشعل انتفاضة مارس الشهيرة التي بدأها الطلاب والتي استمرت ثلاثة شهور كاملة، قتل فيها قوات الامن بزعامة الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة، اخ الحاكم الحالي، اربعة عشر شاباً بحرانياً.

كما ان اكتشاف النفط حمل معه مشاكل سياسية اخرى، حيث اصبح افراد العائلة الحاكمة يتسابقون على تقاضي عمولات البيع، وخصصت ثلث واردات الدولة التي يشكل النفط اكثر من ٦٠ بالمائة منها

تقرير امريكي يفضح ممارسات الحكومة السعودية - القسم الأول

مقلوبا على عصاة ويضرب. كانوا يشتمونه باستمرار وكل رموز الشيعة، بالإضافة الى انهم كانوا يسألونه عن اسماء اولئك الذين يحضرون احتفالات الشيعة. وفي إحدى الحالات كانت يغطسونه في ماء بارد جدا لمدة ٣٠ دقيقة ومن ثم يغطسونه مباشرة في ماء حار جدا، وتستعمل هذه الطريقة لفتح مسامات الجلد حيث يسمح عليها انواع مختلفة من الفلفل والبهارات امعانا في ايلامه. واخيرا وبعد ان اعترف بارتكاب «جرائم» اخرى تم الافراج عنه، الا ان المباحث استمرت في مراقبته والتحقق معه من حين لآخر حول مشاركته في الاحتفالات الدينية للشيعة. والرجل يعرف اصدقاء سعوديين قتلوا في السجن لانهم على ما يبدو لم ينهاروا ويوقعوا على اعترافات مكتوبة؟

وهناك تقارير عن حالات كثيرة للتعذيب وسوء المعاملة في السجن. ومن الحالات الشهيرة التي انتهت بوفاة قضية زهراء الناصر والتي اعتقلت مع زوجها في مدينة المدينة على الحدود السعودية الاردنية في ١٥ يوليو ١٩٨٩، حيث عثر الشرطة بعد تفتيشها على صورة للامام الخميني وكتب ادعية اسلامية. وقد تم اعتقالها في مركز تفتيش المدينة حيث تعرضت للتعذيب. وتوفيت زهراء الناصر في ١٨ يوليو ١٩٨٩، وردت جثتها الى اهلها واثار التعذيب بادية عليها.

وفي اثناء حرب الخليج عام ١٩٩١، اقدمت الحكومة السعودية على اعتقال آلاف اليمنيين من منازلهم ومدارسهم وامكن عملهم. واعتقال اليمنيين كان يستند فقط على جنسيتهم وموقف الحكومة اليمنية من حرب الخليج. وطبقا لمراسل امريكي فان الحكومة السعودية اعتقلت السودانيين ايضا، ولم يكن المشتبه بهم فقط عرضة للاعتقال التعسفي والحجز بل حتى الاجنبي لم يكونوا في مأمن من هذه الممارسات. فالحكومة السعودية ما زالت مستمرة في احتجاز وعزل اكثر من ٥٤ الف لاجئ عراقي في مخيمات في الصحراء. والحكومة السعودية لم تبين مطلقا اسباب استمرار احتجاز اللاجئين العراقيين.

جمعت عبر ابحاث شاملة قانونية واكاديمية عن طريق ما يقارب من ٨٥ مقابلة مع مواطنين سعوديين وامريكيين وباحثين عرب واجانب اقاموا واشتغلوا في السعودية. وقد تطلب اجراء هذه المقابلات ان بعثت اللجنة بباحثين الى القاهرة، جنيف، لندن، الفلبين وفيينا. وقد جرت مقابلات اخرى عبر مدن امريكا وكندا. وباستثناء القليل النادر، فان كل الذين تمت مقابلتهم قد جرى التحفظ على اسمائهم حفاظا على سلامتهم الشخصية. كما استلمت اللجنة كذلك معلومات من السفارة السعودية في الولايات المتحدة الامريكية. وقد ارسلت مة عدة من هذا التقرير الى السفير السعودي لدى الولايات المتحدة الامريكية، الا ان اللجنة لم تستلم اي رد. وكانت المجالات التي تطرق اليها التقرير كالتالي:

١- الاعتقال التعسفي والاحتجاز:
احدى اكثر الشكاوى شيوعا ضد الحكومة السعودية من قبل السعوديين والعمال الاجانب هو الاعتقال والحجز التعسفي. فكل فرع من فروع قوى الامن بالإضافة الى «هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» له صلاحية اعتقال الناس وتوقيفهم حسب تقديره الذاتي. في عام ١٩٨٠ اصدرت وزارة الداخلية قانون ضوابط التوقيف والاعتقال والسجن المؤقت والاحتجاز. ويعتقد انه ساري المفعول ويطبق في جميع القضايا. وتحت ذريعة (قانون المبادئ) يحق للشرطة اعتقال وتوقيف اي شخص مشتبه فيه. واطلاق تصرف الشرطة يعطيها القدرة على ممارسة الاعتقال التعسفي والاحتجاز في المملكة العربية السعودية. والاعتقال التعسفي يكون مشكلة خطيرة بالخصوص للمشتبه باختلافهم في الرأي سياسيا، والاجانب والاقليات الشيعية. واجرت لجنة محامي مينيسوتا مقابلات مع الكثير من السعوديين ذوي الآراء المخالفة للحكومة من الذين احتجزوا وحقق معهم وتعرضوا للتعذيب على ايدي المباحث. احد السعوديين الذين تمت مقابلتهم وهو قيادي في إحدى التنظيمات الشعبية كان قد اعتقل في نهاية عام ١٩٨٩ وذلك بعد احتفال بمناسبة المولد النبوي. قصة هذا الرجل تبين بوضوح المدى الكبير لامتهان حقوق الانسان الذي قد يتعرض له اي شخص في السعودية حيث اغار المباحث على بيته وصودرت الكتب الاسلامية، ثم اقتيد الى سجن الدمام. وفي هذا السجن احتجز في غرفة مساحتها ٤×٣ اقدام. وكان مرغما على الوقوف ولم يسمح له بالنوم لمدة ثلاثة ايام بلياليها. وبصورة متواصلة كان رجال المباحث يحققون معه باستمرار. كانوا يضربونه على جميع اجزاء جسمه ويطلبون منه باستمرار ان يوقع على اعتراف يشهد بانه «مواطن غير صالح» لارتكابه جريمة ضد الحكومة السعودية. وفي كل مرة كان الرجل يرفض ان يوقع على ذلك الاعتراف، كان يتعرض للضرب والتعذيب في الغرفة الصغيرة. وقد عانى ستة اسابيع من التحقيق والضرب حتى رضخ اخيرا على ورقة اعتراف. بعد ذلك اخذ الى المحكمة الشرعية وهناك امر ان يقر شفها بـ «جرائم» المكتوبة؟ وقد اعطي تعليمات انه في حالة انكاره فانه سيسجن مرة اخرى وان الضرب سيستمر. وقد اعترف شفها ثم اطلق. اثناء فترة الاعتقال كان يعطى وجبتين في اليوم تتكونان من حمص وماء؟! وقد اعتقل في سجن الدمام بصورة انفرادية.

بعد سنتين حضر الشخص السعودي نفسه احتفالا دنيا مشاهبا. وقد اكتشف المباحث امره هو واربعه من اصدقائه، لكنه تمكن من الفرار في تلك الليلة. وقد قتلت المباحث اصدقاءه الاربعة. احد المحققين السابقين اتصل به وامره ان يحضر الى الدمام في اليوم التالي، وحيث لم يفعل، حاصرت المباحث بيت عائلته بالإضافة الى بعض منازل اصدقائه وشدت حملة تفتيش عنه. ومن ثم قبض عليه اعضاء المباحث واقتيد الى الدمام مرة اخرى، وحقق معه وتعرض للتهديد. بانه ما لم يتعاون مع السلطة فانه سيقفل كأصدقائه. وتعرض للمزيد من الضرب ولا سيما على قدميه. كانوا يربطون رجله معا ويعلق

اصدرت في ٥/٥/٩٢م لجنة المحامين في مينيسوتا (الولايات المتحدة الامريكية) حقوق الانسان الدولية تقريرا مطولا عن انتهاكات حقوق الانسان في المملكة العربية السعودية، تضمن ٦ ابواب رئيسية بالإضافة الى المقدمة والملاحق وقد غطى ١٧١ صفحة تقريبا. ونشرهنا بعض فقراته المهمة.

بدأت اللجنة بحثها في حالات اختراق حقوق الانسان في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٨٩، واختارت السعودية لاجراء مراجعة خاصة كذلك بلد في حلقة دراساتها عن الاقطار التي تتهرب عن المراقبة الدولية لممارسة حقوق الانسان على اراضيها. ونشرت نتيجة اول بحث على هذا النمط في عام ١٩٨٨ عن تقرير حقوق الانسان في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. اما الدراسة الثانية فصدرت في عام ١٩٩٠ عن تقرير حقوق الانسان في جمهورية البانيا الشعبية الاشتراكية. وبالتالي فان هذا التقرير نتاج معلومات

قانون الوكالات يثير التجار

موضوع «قانون الوكالات» اصبح قضية الاختلاف الاساسية هذه الايام بين تجار البحرين والحكومة. فقد طرحت وزارة التجارة والزراعة مشروعا لتعديل القانون الذي ينظم علاقة التجار مع الشركات الاجنبية التي يعملون وكلاء لها في البلاد، والذي وضع عام ١٩٧٤. هذا القانون كان يعطي الشركات الاجنبية حق تعيين وكيل واحد في البلاد يقوم بتوزيع منتجاتها. ولذلك كان تحديد الاسعار بايدي التجار الوكلاء، وكثيرا ما كانت الاسعار مرتفعة لعدم وجود تنافس تجاري بسبب عدم وجود اكثر من وكيل.

الحكومة تقول ان اقتراحات وزارة التجارة والزراعة الجديدة تسعى لكسر احتكار الوكالات وتفتح المجال امام المنافسة التجارية. ومن شأن ذلك ان يؤدي لانخفاض اسعار السلع، وهو ما كان يطالب به المواطنون منذ سنوات كثيرة. وتجدر الاشارة الى ان اسعار السلع في البحرين اعل من مثيلاتها في دول الخليج الاخرى لسببين، الاول حجم السوق في الدول الاخرى الذي يفوق السوق البحراني، والثاني عدم وجود منافسة بين التجار لوجود وكيل واحد فقط لكل شركة اجنبية.

التجار يقولون ان اقتراحات الحكومة التي تبدو لصالح الناس انما هي في الحقيقة لفتح المجال امام دخول آل خليفة مجال منافسة التجار في موضوع الوكالات. فحين تعرف الشركة الاجنبية ان هناك فردا من العائلة الحاكمة مستعدا لاخذ الوكالة، فانها لا شك ترتاح لذلك لان الوكيل الجديد ستكون له تسهيلات جديدة، ولذلك فان التنافس حول الوكالات سيكون لصالح ابناء العائلة الحاكمة، وسيكون التجار هم الخاسرين بشكل اساسي.

ولهذا قام عدد من التجار واصحاب الوكالات التجارية في السوق باعداد عريضة في اوائل شهر ابريل الماضي جمعوا فيها توقيعات التجار بشأن التعديلات المزمع اجراؤها على قانون الوكالات التجارية الذي تم رفعه الى لجنة خاصة لدراسة كافة المقترحات التي قدمتها وزارة التجارة والزراعة وغرفة تجارة وصناعة البحرين واصحاب الوكالات في اجتماعاتهم السابقة. وارتكزت العريضة على عدة محاور اهمها ان يأخذ التعديل في الاعتبار التاجر والوكيل الصغير تماما مثلما يأخذ في الاعتبار مصلحة البيوتات الكبيرة والوكالات العملاقة.

ويتوقع ان تتم المصادقة على مشروع القانون من قبل مجلس الوزراء قريبا، الامر الذي سيزيد من سخط التجار وخصوصا اذا ما سارع ابناء العائلة الحاكمة لاستغلال القانون الجديد وتقديموا للحصول على وكالات للشركات الكبرى وضايقوا بقية التجار في ذلك. وقانون الوكالات هذا سيف ذو حدين، فقد تكون فيه مصلحة للمستهلكين من ابناء الشعب، ولكنه سيكون لصالح ابناء العائلة الحاكمة وعلى حساب التجار الآخرين.

معرض الدفاع والامن

عقد في النمامة معرض الامر والدفاع في الشرق الأوسط في منتصف شهر مايو الماضي بعد اعداد دام سنتين لغرض عرض احدث التقنيات والاختراعات التي انتجتها مصانع السلاح الامريكية والبريطانية وتعرضها على مشتاي الخليج من اجل حريك مصانع السلاح المودعة بمحافظ تقليص حجم الجيوش القريبة بعد زوال «الخطر الشيوعي». الا ان حاجة الحكام في منطقتنا الخليجية والغربية للشعور بالقوة امام شعوبها تدفعها لشراء ما يوفره اصحاب المصانع الغربية من وسائل دمار للمساهمة في التسليح المضطرب. وتبلغ ميزانية التسليح الخليجي ٢٥ مليار دولار سنويا (ملاحظة ديون الجزائر تبلغ ٢٠ مليار دولار) اثبتت احداث احتلال الكويت انها تعمرن ورق عند الحاجة لرد العدوان. وتزامن انعقاد للمعرض مع اجراء «مناورات مشتركة» مع القوات العسكرية الاموية المتحركة في البحرين وذلك تنفيذاً لبنود آخر اتفاقية عسكرية مع امريكا التي ابرمت في اكتوبر ١٩٩١ التي تنص على تمرير الجيش الامريكي في القاعدة البرية في جنوب البلاد بالإضافة لتركزه في قاعدة الجفير البحرية وحصوله على «تسهيلات» للتردد بالوقود وتخزين الاسلحة وتوفير جميع متطلبات الاتصالات بين البنائين والعسكريين الامريكيين في البحرين.

رسالة لك وأنت في محراب سجنك

بلغتني رسالتك، فما أحل خطابك، وقرأت كلماتك، فما أبلغ ما تخطه يمينك، ولعل أبلغ ما في القضية كلها أنك تكتب من وراء القضبان، فكيف يمر بخلدك أن تكتب لاخوتك وأنت في غياهب سجون الطاقة، وكيف أمسكت بالقلم ويداك مغلقتان في الاصفاد. أخالني أراك وأنت تحرك الدواة بفمك وقلبك يمل عليه ما فيه، فما أصدق ما تكتب، وما أعظم موقفك وأنت تستغفل السجناء لتستجمع أفكارك وتفرغها على الورقة لتكون خدمة لقضيتك، فكأنك مستمر على عهدك وديرك وكأن السجن قد فشل في ثني عزميتك وتراجع أمام تصميمك.. أتري القضبان قادرة على صنع المعجزات؟ ولماذا يكون كلام القيود أبلغ أثرا في النفس من كلام وعاظ السلاطين ولاحسي قصاب الظالمين.

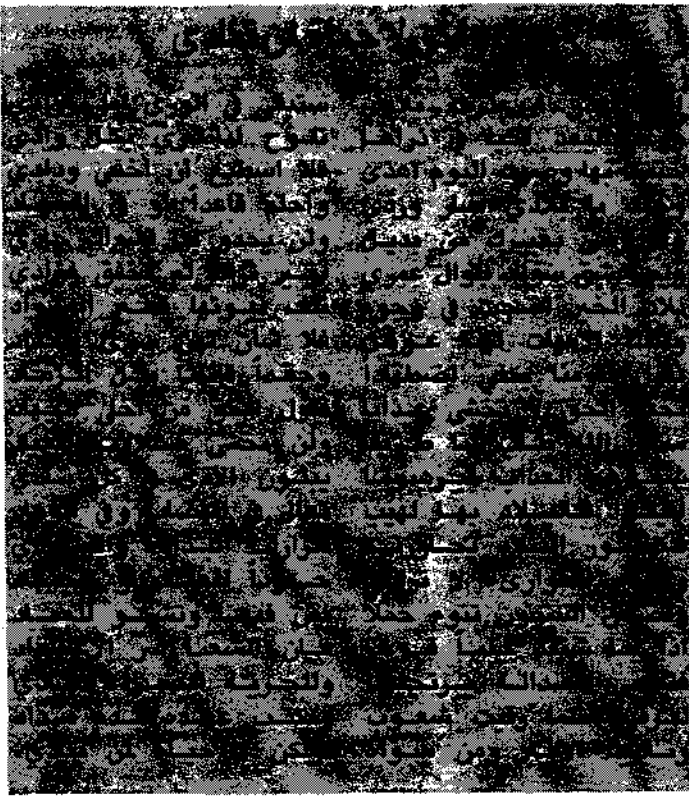
قرأت بين سطور رسالتك قصة قضيتنا من جديد.. لقد عاصرت القضية وعرفت خفاياها حتى أصبحت كتابا مفتوحا تنطق فصوله بفصول المساءة. ولكن لماذا أجد نفسي طالبا لمزيد من العلم والمعرفة على يدك، ولماذا تهزني كلماتك فلا أمك إلا أن أقرأها مرات ومرات. يقولون أن ما

خرج من القلب دخل القلب، ويقولون أن السجن مدرسة الإبطال، ويقولون أن يوسف عليه السلام حين خرب بين الفاحشة والسجن، اختار أن يعيش بين القضبان قائلا: «أوب السجن أحب الي مما يدعونني إليه». قالوا ويقولون، ولا أخالني بعد قراءة كلماتك بحاجة لاستماع ما يقول الآخرون فخطابك أبلغ القول وأفصح الكلام وأصدق المعاناة.. فليس فيه مجاملة ولا مداراة ولا خشية من بطش سلطان أو غضب جلال. فما عساهم فاعلين؟ أولست بين قبضات أيديهم وقد أذوقك من العذاب ما يعجز عن حمله الجسد الطيني، ولكن روحك الكبيرة كانت قادرة على احتمال الآذي في جنب الله.. ولهذا صمدت صمود الإبطال ولم تهن ولم تحزن، بل احتسبت كل

الإصلاح الشامل يبدأ - البقية

التقارير لا تشكل أكثر من ضغط ادبي على الحكومات القبلية في الخليج، فإننا نعتقد أنها عوامل لتحريك الوضع في منطقة الخليج باتجاه الإصلاح السياسي المطلوب. هناك إذا في الخليج وضع متنازم، وأن كان يأتي على الحركة باتجاه الإصلاح، فإن حالة التوتر لا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية. وإذا كان الملك فهد قد وعد شعبه بمجلس استشاري خلال الصيف المقبل، فإنه يعلم قبل غيره أن مثل هذه «المنحة» لن تسكت الأصوات الدولية والمحلية المطالبة باصلاحات جديدة. وربما ضاعفت هذه الخطوة من نعمة الناس ودفعت التوتر الشعبي إلى حافة الانفجار، خصوصا وانها لا تعبر عن تغير حقيقي في سياسات الحكومة، بل تعتبر محاولة للاستهانة بمطالب الناس وعقولهم. وإذا ما استمرت الحرية النسبية في الكويت وأجريت انتخابات مجلس الأمة في موعد ما (أكتوبر المقبل) فإن من شأن ذلك أن يحرك شعوب الخليج الأخرى للمطالبة بتجربة مشابهة. وهناك أصوات كثيرة تطالب بانتخابات برلمانية وديستاتير مكتوبة، الأمر الذي يجعل الخطوة السعودية بعيدة كل البعد عن تلبية طموحات الشعوب. فبالإضافة إلى الوضع في كل من البحرين والسعودية هناك حالة من التوتر في قطر منذ التوقيع على العريضة التي قدمت للامير من قبل إحدى عشرة شخصية قطرية. وفي محاولة لاحتماء الموقف منعت الحكومة بعض الموقعين على هذه العريضة الشهر الماضي من السفر إلى الكويت لكي لا يحدث احتكاك مباشر بينهم وبين ما يحدث في الكويت يؤدي إلى زيادة تمسهم لمشروع الإصلاحات الذي طالبوا به في عرضتهم.

أما في البحرين، فإن هناك خشية حكومية من استمرار الوضع على ما هو عليه، خصوصا وأن المعارضة البحرانية لم تسكت قط عما يحدث في البلاد خلال العقد الماضي (بل خلال أكثر من ٣٥ عاما). وتحاول الحكومة الظهور بمظهر الاعتدال في



فانك حر في قيدك، طليق في سجنك.. أنك تملك موقفك وقد حددته لنفسك وارتضيت السجن على حياة العبودية، وكرهت أن تعيش رقما كسائر الأرقام، أو جسدا قائما بدون روح، فالحياة هي هدفك للناس فكيف تقبل الموت اختناقاً وقد وفر الله لك من نسيم الحرية ما تستطيع أن تحيا به شامخ الرأس مرفوع الهامة.

نظرت يمنة ويسرة وأنا أقرأ كلماتك فلم أرحولي من الأبطال الصامدين الأقليل، وأدركت أن النظام سيسقط إذا استمر في رفضه التعاون مع الآخرين حول قضايا الحكم وإدارة البلاد. وأدركت حينها أنك الوحيد من شعب البلاد من نوعك، فلا تخضع ولا تخضع ولا ترعك، ولهذا فأنت تخاطبنا من وراء القضبان. أنك حر طليق لآتك تستطيع بث ما في نفسك بدون تعقيد أو

محاسبة، بينما لا يستطيع الآخرون أن يتحدثوا إلا في إطار ما تمليه عليهم مصالحهم الشخصية أولا. الحرية شأنك وسوف تتمتع بالعيش في ظلها دوما. أننا نعلم أنك تعاني من قلة الناصر وخذلان الصديق، ولكن ثق أننا جميعا سائرنا على الطريق الذي ارتضيناه لأنفسنا، ولا مجال للجدل أو الاختلاف.. لقد سعدت برسالتك وقرأتها مرارا وأقراؤها للآخرين، فلم يكن حالي باحسن من حالهم، فهم مستعدون كذلك لتقديم ما نطلبه منهم، فهم جنود في سبيل الله ليس لهم طمع إلا في رحمته، وقضيتنا العادلة تحرك المشاعر باستمرار وتندفع إلى التصميم على الموقف ومتابعة ما يستجد في هذه الساحة الدولية.. شكرا لك على رسالتك وأتمنى أن نتحدث بدون واسطة، وما ذلك على الله بعزيز.

العلاقات الداخلية وانها غيرت سياساتها تجاه المعارضة. فقد سمحت للمرة الأولى للصحافة المحلية بتغطية محاكمة ١١ شخصا معارضا الشهر الماضي، واعطت محامي الدفاع فرصة لتقديم مرافعاتهم، كل ذلك لاعطاء الانطباع باستقلال القضاء وأنه مخبر في ما يصدره من احكام، ولا يتحرك بدفع خليفه. كما خففت من اجراءات الدخول إلى البلاد من تفتيش وتحقيق، وقللت من الاعتقالات والتعذيب والداممات (وإن كانت لم تتوقف عن ذلك كليا). وهذه تطورات ايجابية لانها تعني ان الحكومة ادركت للمرة الأولى خلال أكثر من عشرة أعوام، أن اجراءاتها القمعية لن تجديها شيئا وان الخطر على أمنها لا يأتي من شباب اعزل يطالب ببعض الحقوق المشروعة. وأنها في الوقت الذي نرحب فيه باجراءات التخفيف الأمني عن الناس، تؤكد أن قضايا الحرية وحكم القانون وتطبيق الدستور هي التي ستقرر مدى صدق نوايا الحكومة وجديتها في إعادة الوضع داخل البلاد إلى وضعه الطبيعي.

أنا ندرک ان بلادنا تعاني من اوضاع اقتصادية سيئة، وان احتياطي البلاد من الذهب والعملات الاجنبية قد تدهور كثيرا وانه على وشك النفاد قريبا. وندرک ان الحكومة تسعى لتخفيف وطأة الاوضاع الاقتصادية السيئة على الشعب عن طريق بعض الاجراءات التي لا نعتقد انها ناجعة وكافية. كما نعرف ان آل خليفة يسعون لاستحصال مساعدات مالية من السعودية احيانا ويلجأون للخزينة لسحب ما يحتاجونه لدعم مبادراتهم ذات الاهداف السياسية احيانا ولتغطية العجز في الميزانية احيانا اخرى. وادراكنا هذا يدفعنا للاعتقاد بان الحكومة ما تزال تتخبط في سياساتها وتمارس اسلوب التجربة والخطأ وهي تحاول الخروج من مأزق خطيرة. ولا نعتقد ان هذه السياسات سوف تعود بالامن والاستقرار والرخاء على الشعب والبلاد، بل ربما ساهمت في تكريس حالة الفساد والسياسات الخاطئة. ولذلك فنحن نطالب باصلاح العلاقة مع الشعب اولا كمدخل للإصلاح الشامل. فالشعب قادر على معاونة الحكومة للخروج من هذه المأزق، بشرط ان تفك عنه الإغلال وينعم بقدر من الحرية.